FAMILY AND SOCIETY JOURNAL
International Biannual Journal
refereed Issued in three languages
مجلة الأسرة والمجتمع
مجلة دولية محكمة نصف سنوية
تصدر بثلاث لغات
الترقيم الدولي: ISSN:2392-5337 الترقيم الإلكتروني: EISSN: 2602-6716
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/236

| المجلد: 08 / العدد: الأول / 2020 | تاريخ إرسال المقال: 23 / 02/ 2018 | تاريخ القبول: 17 /06 / 2020 | الصفحة: 85 – 99 |
|---|---|---|---|

# الشخصيات النموذجية لدى الطلبة الجامعيين:

# المكونات المحلية والعالمية في اختيار القدوة

# Typical personalities for university students
# Local and global constituents in the choice of ideals

| عبد الرزاق أمقران * | جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2، (الجزائر) | البريد الالكتروني: amokrane60@hotmail.fr |
|---|---|---|

**ملخص:**

تطرح الدراسة مسألة قدرة الجامعة الجزائرية راهنا على الإسهام في توجيه الطلبة نحو أطر مرجعية يستمدون منها الشخصيات القدوة.

الطلبة يلتحقون بالجامعة وقد اكتمل نضجهم العقلي وتقوت فيهم مكونات الشخصية وهذا ما وجه الدراسة نحو افتراض عام مفاده أن الطلبة– طلبة علم الاجتماع، عينة الدراسة–يتخذون شخصيات قدوة قبلية للمرحلة الجامعية وهي مستمدة من دوائر تبتعد عن عالم الجامعة.

توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج تبين مجتمعة التأثير الباهت للجامعة على اختيارات الطلبة وتمثلاتهم وحضور المحددات العالمية خاصة من خلال الصورة والمؤثرات الفنية وكذا مضامين تتسق والثقافة الشبانية. أمر كشفت عنه إجابات طلبة علم الاجتماع، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2، على أسئلة استمارة تطمح إلى الوقوف على أنماط الشخصيات القدوة والعوامل المحددة لها في دراسة استطلاعية أنجزت في قسم علم الاجتماع.

الكلمات المفتاحية: الطلبة، الشخصية النموذجية.

* المؤلف المرسل

| عنوان المقال: الشخصيات النموذجية لدى الطلبة الجامعيين: المكونات المحلية والعالمية في اختيار القدوة | المؤلف: عبد الرزاق أمقران | المجلد: 08 / العدد: الأول / 2020 | الصفحة: 85 – 99 |
| --- | --- | --- | --- |

**Abstract:**

**The study deals with the issue of the Algerian university capability in shaping student's choices of ideal personalities.**

**The study was led by a central hypothesis stating that the university has little influence on the sociology department students as they reach the university mature and with accomplished personality.**

**The results altogether reveal that ideal personalities are derived from spheres far from the university, particularly from international components guided by heavy influence of images and youth culture contents.**

**The results were the outcome of an analysis carried on students 'answers to a questionnaire elaborated to meet the study purpose, with sociology department students, Mohamed Lamine Debaghine-Setif 2.**

**Keywords:** **Ideal personality, students.**

## مقدمة:

قمت ولسنين عديدة بجمع قصاصات من الطلاب الجامعيين الذين أشرف على تكوينهم وتدريسهم يذكرون فيها أسماء خمسة تمثل القدوة لديهم أم يحبذون لو كانت شخصيات قدوة لهم يقتدون بها فكرا وممارسة. التمرين الروتيني هذا وجهني فيما بعد إلى قضايا شائكة في مسألة الشخصيات القدوة لدى طلاب علم الاجتماع، الأمر الذي أتاح لي إنجاز مداخلة علمية شاركت بها في ملتقى دولي نظم في إحدى الجامعات الجزائرية (المكونات المحلية والعالمية في المرجعيات التربوية الطلابية، الملتقى الدولي الأول حول: النظام التربوي والتنمية الاجتماعية في الجزائر،18/17 أكتوبر 2012، كلية الآداب و العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة تبسة).

من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن اهتمامي بهذا الموضوع عرف منحى تصاعديا منذ سنة2006 إلى غاية اليوم وتجسد خاصة في الإشراف على بحوث أكاديمية في الجامعة. -أشرفت على مذكرة تخرج في علم الاجتماع التربية، جامعة فرحات عباس موسومة: تمثلات الطلبة الجامعيين تجاه الشخصيات النموذجية، انجاز الطالبة مانع اسمهان.

-تابعت اسمهان مانع الموضوع في جامعة جيجل، قسم علم الاجتماع و نالت شهادة الماجستير سنة 2013.

-أشرف حاليا على أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع التربية، قسم علم الاجتماع، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2، من انجاز الطالبة ليلى شاعة حول: القدوة لدى الطلبة الجامعيين..دراسة مقارنة بين الفروع الانسانية والفروع التقنية والتطبيقية.

## 1- منهجية البحث:

تقيد البحث بمنهجية هادفة تبتغي بلوغ نتائج يعتد بها وقد تم احترامها طيلة تلك السنوات مع بعض الاستثناءات التي فرضتها السياقات البحثية. نبين في ما يلي الخطوات المنهجية المتبعة.

**أولا**: حرصنا قبل الشروع في البحث الفعلي بمدة مناسبة، على التعريف بالموضوع في المدرج وقاعات التطبيق وتم توظيفه في مناقشة قضايا منهجية مختلفة. وبالتالي، ألف الطالب الموضوع وأصبح مهتما به ولم يكن بوسعه التفطن إلى أن ما ناقشه وعمل فيه سيصبح مستقبلا موضوعا بحثيا مطالب هو بالإسهام فيه من خلال ترتيبات منهجية نظمها الباحث.

**ثانيا**: مكنت المرحلة التحضيرية المشار إليها أعلاه، الباحث من الوقوف على مجموعة من التوجهات لدى الطلبة تحدد ولو بشكل سطحي معالم الشخصيات القدوة المؤثرة في حياتهم. هذا الأمر أتاح للباحث صياغة فروض مبدئية بإمكانها توجيه البحث نحو غايات بعينها.

**ثالثا**: وصل الباحث إلى قناعة أملت عليه التعامل في الدراسة الميدانية حصريا مع طلبة السنة الرابعة اتساقا مع فرضيات الدراسة وعليه أنجزت الدراسة مع عينة من الطلبة يتوزعون على الاختصاصات الثلاثة المتوافرة في قسم علم الاجتماع: علم اجتماع التربية، علم الاجتماع تنظيم وعمل، علم الاجتماع الحضري. هذه الفروع المعرفية تندرج ضمن النظام الكلاسيكي للتعليم والذي هو في طور الزوال في جامعة سطيف وجميع الجامعات الجزائرية وبالتالي من الأهمية بمكان التنبيه إلى أن الدراسة لم تدرج في العينة طلبة يدرسون ضمن النظام التعليمي الجديد والمعروف بنظام (ل.م.د) والذي قد يكون موضوع بحث مستقبلي مستقل.

**رابعا**: وفرنا من الشروط ما يكفي حتى توزع الاستمارات على الطلبة وتسترجع منهم في نفس اليوم من خلال جمعهم في المدرجات وقاعات التدريس وفي بعض الأحيان تعذر القيام بذلك على أحسن وجه فانسحبت العملية

لتستمر أياما قليلة. وجهنا في التفكير في هذا الإجراء المنهجي التذليل من تأثير الطلاب على بعضهم البعض لو سلمت الاستمارات وخرجت مع الطلبة خارج أسوار الجامعة. في اعتقادنا، تمكن البحث الميداني من ضمان نسبة عالية من المصداقية في إجابات الطلبة من خلال وضعهم في وضعية الامتحان تقريبا.

## 2- النتائج الأولية للدراسة الميدانية الاستطلاعية:

أشرنا أعلاه إلى أن البحث الرسمي سبقته مرحلة زمنية جعلنا فيها الطالب يألف الموضوع من خلال مناقشته في محاضرات المنهجية التي كان الباحث مشرفا عليها ومن خلال حصص التطبيق التي ينجز الطالب فيها تمارين بيداغوجية تقع في قلب الموضوع البحثي. استمرت المرحلة هذه سنتين أدى فيها الباحث دور المراقب والمحضر لبحث يطمح لإنجازه مستقبلا وقد مكنت العملية هذه من استنتاج جملة من الملاحظات نلخصها فيما يلي:

*أظهرت القوائم التي اقترحها الطلبة لما يرونه يجسد الشخصيات النموذجية حضورا محتشما لتخصص علم الاجتماع سواء من قلة حضور أساتذة القسم أو من قلة حضور رواد الفرع المعرفي.

*حضر الماضي بشحنة قوية في قوائم الطلبة من خلال ذكر أسماء الشخصيات الدينية أو الذين تركوا بصمات في تاريخ البشرية أو من خلال ذكر أسماء مجهولة للعامة

ولكن كانت مؤثرة في الواقع المعيش للطالب.

*غابت أسماء الشخصيات التي تنتمي إلى العلوم الدقيقة والعلوم الطبيعية غيابا مطلقا.

*احتوت بعض القوائم على أسماء جمعها تاريخيا التنافر والصدام كأن يدرج آرييل شارون وياسر عرفات في قائمة واحدة.

*احتوت الكثير من القوائم على أسماء يصعب على الدارس والباحث أن يجد لها قواسم مشتركة.

*رتبت الأسماء في بعض القوائم بطريقة تبتغي الاستفزاز: قائمة وضعت مؤسس الصهيونية على رأس القائمة وقائمة أخرى وضعت اسم خليفة من الخلفاء الراشدين في مرتبة تلي اسم أحد المغنيين الشباب.

## 3- الفرضيات العامة للبحث الميداني:

ما أفرزته مرحلة التحضير لإنجاز البحث الرسمي وجهنا إلى مجموعة من الفرضيات العامة اعتمدها البحث بعد ذلك ونقدمها على النحو التالي:

-أجريت الدراسة سنة 2012 وعليه وجب التنويه إلى أن الأسماء التي ظهرت في محور الفئات الكبرى للشخصيات النموذجية هي في اغلبها لصيقة بتلك الفترة الزمنية مع أن بعضها تجاوز الفترة و بقي حاضرا في اختيارات الطلبة الراهنة.

-افترضنا بأن الطالب في قسم علم الاجتماع وبحكم المعارف التي يتلقاها طيلة أربع سنوات لتحضير شهادة الليسانس في اختصاص علم الاجتماع قد يميل في اختياره للشخصيات النموذجية إلى أن يبقى بين أسوار الاختصاص كأن يدرج ضمن اختياراته كبار رواد علم الاجتماع أو مفكرين ومشاهير تعرف عليهم من خلال دراسته لعلم الاجتماع أو كأن يدرج أسماء الأساتذة اللذين درس عندهم.

-افترضنا بأن تأثير علم الاجتماع وقسم علم الاجتماع اللذان يسبحان في الفضاء الواسع للجامعة يكون أقل في اختيارات الطلبة مقارنة بما قد تؤثر به الفروع المعرفية الأخرى أو الجامعة ككل. بمعنى أن الطالب في علم الاجتماع قد" يستورد" الشخصيات النموذجية من خارج التخصص.

-افترضنا بأن الطالب يستمد الشخصيات النموذجية من المجتمع الموسع أكثر مما يستمدها من الجامعة والاختصاص لأن التأثير المجتمعي قوي ويحضر مع الطالب أينما كان وبأي صفة كان.

-افترضنا بأن الطالب بما يحمله من ثقافة الشباب قد يلجأ في اختياره للشخصيات النموذجية إلى مرجعيات عالمية كأن يذكر مشاهير عالم الموسيقى، السينما، الرياضة، الآداب...فتذوب بذلك تأثيرات المجتمع الجزائري والجامعة وعلم الاجتماع.

## 4- تحديد المفاهيم الإجرائية للبحث:

بعيدا عن التجريد النظري والتعقيدات التطبيقية التي يتخبط فيها الباحث في محاولته لتحديد نسق المفاهيم التي يوظفها في أعماله، فضلنا الاستئناس بالتحديد الإجرائي للمفاهيم دون العودة إلى الزخم النظري الذي يدعمه مع إدراكنا لما لهذه الطريقة من نقائص وعيوب. الاعتماد على التحديد الإجرائي يبرره حسب رأينا من الوجهة

المنهجية الطبيعة البنائية للموضوع المدروس ونعني بذلك أن اللبنات الأولى في انجاز هذا البحث تحتاج إلى "مرونة ما وحرية ما ''لا يتيحهما التجريد النظري في حال اللجوء إليه.

وظف البحث ثلاثة مفاهيم رئيسة نعرفها على النحو التالي:

**أولا:** الشخصيات النموذجية. يحمل الأفراد في المجتمع صورا وتمثلات واقعية في بعض الأحيان ومثالية في بعضها الأخر تجاه أفراد أخر يحتكون بهم في محيطهم المباشر أو يغيب الاحتكاك المباشر فيعوض بآليات أخرى مثل وسائط الاتصال المتعددة والمتنوعة. وبالتالي، ما يتخذه الفرد شخصية نموذجية لا ينجر عنه شرط المعرفة المباشرة ولكن قد يفرض معرفة مكتبية أو فنية وعلى هذا الأساس نفهم اختيار شخصيات بعيدة جغرافيا وزمنيا. الملفت للانتباه واتساقا مع ما عرض أعلاه، الشخصية النموذجية عند البعض تتحول إلى خيال يحتذى به كأن تختار شخصية شارلوك هولمز أو شخصية الدوق دراكولا. وعليه فإن الشخصية النموذجية لدى الطلبة الجامعيين تعني أفرادا كانوا لهم عليهم تأثير بالمعايشة أو بالتقليد أو بتوريث تاريخي عن طريق الوسائط، وهؤلاء ينظر إليهم كقدوة يجب السير على خطاها. لكن يضيف الطالب إلى البعد الواقعي في اختياراته بعدا خياليا يطمح إلى أن يعوض ما يفتقده في الواقع.

**ثانيا:** المكونات المحلية. على ضوء التعريف الإجرائي الذي ظهر أعلاه، تتخذ المكونات المحلية معنى الشخصيات النموذجية التي يقع اختيار الطالب عليها والتي تنتمي إلى المجتمع الجزائري أو المجتمعات العربية أو المجتمعات الإسلامية سواء استرجعت من الماضي أو من الحاضر، واقعية كانت أم خيالية. من الواضح أن التحديد هذا يستوعب عناصر الجامعة الجزائرية وقسم علم الاجتماع وفرع علم الاجتماع.

**ثالثا:** المكونات العالمية. تتخذ المكونات العالمية معنى الشخصيات النموذجية التي يقع اختيار الطالب عليها والتي تنتمي إلى دوائر تقع خارج دوائر المكونات المحلية وبنفس المعايير المذكورة أعلاه. من الواضح وبالنظر إلى هذا التصنيف يمكن أن يدرج مثلا ليونل ميسي، ستيف جوبز، إميل دور كايم ضمن دائرة ما هو عالمي. وأن يدرج مثلا، عائض القرني، مصطفى محسن، كاظم الساهر ضمن دائرة المكونات المحلية. ويجب التنبيه إلى أن مجموعة من الشخصيات قد تتوافر فيها معايير المكونات المحلية وهي أيضا بمعايير أخرى ذات طبيعة عالمية ومثال ذلك: إلياس زرهوني (عالم جزائري)،أحمد زويل(عالم مصري)، رابح ماجر(رياضي جزائري)، شاب خالد(فنان جزائري)، ابراهيم الفقي(عالم مصري)، نجيب محفوظ(أديب مصري)...

## 5- المكونات المحلية والعالمية: مناقشة تفصيلية لنتائج البحث:

مما لاشك فيه أن إجابات الطلبة على أسئلة الاستمارة تتيح أكثر من تحليل ويعد الاهتمام بحضور الشخصيات التي تقع تاريخيا خارج دوائر ما حددناه بالمكونات المحلية ومقارنته بحضور الشخصيات التي تقع ضمن دوائر المكونات المحلية، بالغ الأهمية في رصد تمثلات الطلبة الجزائريين تجاه ما يحيط بهم ويعنيهم وبالتالي فإن التحليل الذي يهتم بذلك يسهم في دراسة مآلات هذا المورد البشري الذي خصصه المجتمع الجزائري برعاية غير مشكوك فيها. بمعنى آخر، التحليل هذا يسهم في تحديد معالم إطار جزائري طمحت المنظومة التربوية الجزائرية إلى تكوينه بشكل يستجيب إلى الموجهات العامة للتربية خدمة لتوجه تربوي ينشد بناء إنسان جزائري من نمط ارتضته خاصة السلطات السياسية للمجتمع. فما الذي كشفته إجابات طلبة علم الاجتماع من زاوية مقابلة المكونات المحلية والعالمية؟

**أولا:** تكشف أسماء الشخصيات المختارة بأن القدوة عند الطلبة تكون مرادفة للشهرة. لا يفرق عند الطالب بين شخصيات عالمية ومحلية: إنها شخصيات تفرضها في الغالب وسائل الإعلام بما توفره لها من صيت ومكانة. ويبدو تأثر الطالب جليا في هذا الأمر ويعيد استنساخ من خلال اختياره ما اخترته أصلا وسائل الإعلام واسعة الانتشار التأثير. لا غرابة أن نجد أن أكثر الأسماء تكرارا هي أسماء مشاهير كرة القدم والغناء والسياسة. ومن جهة أخرى يختار الطالب الأسماء القريبة من تركيبته الذهنية كشاب مقبل على الحياة. بنظرنا، هذا إخفاق يحسب على المنظومة التربوية الجزائرية التي لم تكون هؤلاء بحيث أنهم لا يجهلون أسماء مثل ستيف جوبز(مؤسس شركة آيبل)، الأم تيريزا (ناشطة في العمل الخيري)، عمر أكتوف (منظر جزائري في المانجمانت)...غابت المنظومة بكل روافدها فحل محلها ما تفرضه وسائل الإعلام. الشهرة وسيلة للتكوين المجتمعي، وهو تكوين ظرفي موجه للاستهلاك السريع بينما الجامعة والمؤسسات التربوية الأخرى تحتاج في تعاملها مع الطلبة إلى تكوين من طبيعة معينة نسميه "التكوين بالذاكرة".

**ثانيا:** تكشف اختيارات الطلبة في عمومها في المقام الثاني، سطحية لا تخفي نفسها وكأننا أمام سوق كبير للوجبات السريعة. طلاب يقترحون قائمة كبيرة من الشخصيات النموذجية وهذا يفضح بجلاء فقرهم الشديد لمعالم حياتية مرشدة. طلاب آخرون يخلطون بين الإعجاب و القدوة فيجعلون خطياتهم في مرتبة تسبق الآباء والأمهات. آخرون يجمعون بين مشاهير الدعوة الإسلامية وشهيرات الغناء والتمثيل في قائمة واحدة. إنه الابتذال في أسمى

| عنوان المقال: الشخصيات النموذجية لدى الطلبة الجامعيين: المكونات المحلية والعالمية في اختيار القدوة | المؤلف: عبد الرزاق أمقران | المجلد: 08 / العدد: الأول / 2020 | الصفحة: 85 – 99 |
| --- | --- | --- | --- |

معانيه، الأمر الذي يمكننا تفسيره بتقصير المنظومة التربوية في إرساء قواعد التكوين المسنود بالأفكار وليس المسنود بالانطباع.

**ثالثا:** تظهر قوائم الشخصيات النموذجية المقترحة من طرف الطلبة تأثر اختياراتهم بأحداث محلية وإقليمية ودولية راهنة والتي عرفت حضورا كبيرا في وسائل الإعلام، الأمر الذي يجعلنا من الناحية البحثية ننشغل بطبيعة العلاقة المحتملة بين ما هو ظرفي آيل للاختفاء والنسيان بنفس السرعة التي ظهر بها وانتشر، وبين نماذج قدوة من المفروض أن تجسد ما هو دائم ومقاوم لتقلبات الزمن. في هذا السياق ظهر اسم الصحافي العراقي منتظر الزايدي بقوة في نفس السنة التي رشق بها الرئيس الأمريكي بحذائه وغاب كليا في السنوات اللاحقة. ظهر اسم عادل إمام السنة الماضية فحسب بعد أن غاب كلية في اختيارات الطلبة من قبل بالرغم من شهرته ولا يفسر هذا الظهور إلا بالتناول الإعلامي المكثف الذي اهتم بمحاكمة الممثل المصري بالنظر إلى اتهامه بازدراء الأديان ومن ثم الحكم عليه بثلاثة أشهر سجن. وأخيرا يمكن أن ندرج مثال المطربة الجزائرية" وردة الجزائرية" والتي لم يعرف اسمها حضورا في اختيارات الطلبة إلا بعد وفاتها.

ارتباط اختيار الطلبة للشخصيات النموذجية بالمؤثرات الظرفية يعني برأينا أمرين:

**الأمر الأول:** الاعتماد على المؤثر الظرفي يعني أن الطالب يعاني من فراغ ما يحاول شغله فقط بما هو راهن وبذلك يتجلى فقدانه لمرجعيات قارة ومستمرة في الوقت يستأنس بها ويثق في تأطيرها له.

**الأمر الثاني:** المؤثر الظرفي يعني أن الطالب ينسجم مع الوضعيات التي تجعله ينزلق من حالة إلى أخرى دون أن ينظر إلى ذلك كاختلال في التركيبة الذهنية. سيان عنده عندئذ أن ينتقل مثلا من شخصية عادل إمام إلى ماردونا ثم إلى عائض القرني...

نعتقد بأن الأمرين معا يؤكدان بأن الطالب في علم الاجتماع يتعامل مع الشخصيات القدوة بصفتها ظاهرة سمعية " تأثره بحديث العامة من الناس" وظاهرة مرئية" تأثره الشديد بالصورة التي تقصف بها وسائل الإعلام المرئية ذهنه الفارغ أصلا من مكونات مقاومة".

**رابعا:** الشخصيات القدوة عند الطلبة وإن كانت ظاهرة سمعية ومرئية، فهي أيضا وبالتأكيد ليست ظاهرة معرفية. فوجئ الطلبة بالسؤال الأخير من الاستمارة الذي يطلب منهم اختيار شخصية واحدة من القائمة التي اقترحوها بموجب السؤال الأول ثم ذكر المعلومات التي يملكونها بحق تلك الشخصية. السواد الأعظم منهم يتحاشى

اختيار الشخصيات التي وضعها على رأس القائمة ويقترح تلك التي ظهرت في وسطها أو في ذيلها. تعمدنا أن نجعل السؤال الأخير مراقبا للسؤال الأول لأن الدراسة الاستطلاعية كشفت بأن الطالب في اختياراته ميال إلى توظيف " مكونات الجهل بالأمور" أكثر من ميله لتوظيف مكونات معرفية. الطالب الذي يختار، مثلا، شخصية عمر بن الخطاب يعجز عن تبرير اختياره بغير سرد ما هو متداول عند العامة حول هذه الشخصية: اسمه الفاروق، زاهد في الدنيا، متواضع...وبالتالي، يرسي الطالب "بجهله" أو برصيده المعرفي المتواضع، جسورا مصطنعة مع شخصية يجهلها ما كان له أن يدرجها في اختياراته.

**خامسا:** نماذج الشخصيات القدوة عند الكثير من الطلبة، سواء تعلق الأمر بالمكونات المحلية أو العالمية، تجسد اختزالية شديدة تترجم ضيق الأفاق عند هؤلاء. اختزالية تنسحب على الماضي بنفس الحدة التي تنسحب به على الحاضر وتنسحب على الأفراد وانجازاتهم وإبداعاتهم كما تنسحب على الجماعات وتنسحب على الأحداث مهما ضاق مجال تأثيرها كما تنسحب على الأحداث ذات التأثير العالمي والدولي وتنسحب أيضا لتصيب قطاعات واسعة من الحياة بأبعادها المحلية والعالمية. محصلة هذه الاختزالية تبرز الطلبة بمظهر الذين يملكون بؤر اهتمام قليلة صفتها التقوقع الذي لا يسمح بالتجديد. يكتفي الطلبة تحت تأثير الاختزالية المفروضة عليهم في الغالب من طرف القنوات الفضائية ووسائل الإعلام المكتوبة والوسائط التكنولوجية بأطياف من نماذج القدوة تلهيهم عن الاهتمام بالدوائر الواسعة للحياة. وبالتالي، ونظرا للدائرة الضيقة والمغلقة التي يضع الطلبة أنفسهم فيها، تتشابه أطياف نماذج القدوة لديهم والتي في مجملها لا تفلت للنمطية القاهرة التي تفرضها المصادر المذكورة أعلاه. المصادر هذه مصادر معرفية عندما نعاملها على هذا الأساس لكن الطالب يغفل ذلك ويفضل البقاء في الثقافة السطحية التي توفرها تلك المصادر. وسحر تلك المصادر يتمثل في الصورة و سرعة الحصول على المعلومة والبقاء في حالة الاستهلاك غير المنطوي على مسؤولية صنع القرار وتحمله، وربما هذا ما يفسر نزوع الطلبة لاختيار نماذج قدوة يجهلونها أو يملكون رصيدا معرفيا ضئيلا بشأنها.

الاختزالية هذه، باعتقادنا تفسر إلى حد بعيد بعزوف الطلبة عن التكوين ليس في اختصاص علم الاجتماع فحسب ولكن أيضا في تخصصات أخرى مدعمة تضمن سعة الأفاق لديهم. وقد نغامر ونوجه الاتهام أيضا للمناهج التربوية وطرائق التدريس والتي تحدد مصيريا مخرجات ما يعطى من مضامين في رحاب الجامعة. ويبدو أيضا أنه من

الصعوبة بمكان أن نبرأ الأسر التي تراجعت وبشكل فظيع عن تأطير أبنائها في مراحل مبكرة وخاصة في مسألة إنشاء المكتبات العائلية التي تحيط بصغار الأسرة فتهذب أذواقهم وتمدهم بالبدائل التي تصقل اختياراتهم في المستقبل.

**سادسا:** طيف آخر من الطلبة لا يكتفي باختزال العالم إلى أضيق دوائره بل يذهب من خلال نماذج القدوة التي يقترحها إلى سحب الاعتراف من العالم الحقيقي ومنحه لعالم الخيال. الطالب باختياره لشخصيات خيالية مثل توم وجيري أو شارلوك هولمز المحقق المشهور إنما يحدث فراغا من حوله سرعان ما يشغله مضمون آخر مجرد من المكونات الواقعية. المصادر التي ذكرت أعلاه تبني عالم الخيال وتجعله متعايشا مع عالم الواقع وهي في الأخير تحمل الطالب مسؤولية اختيار أحدهما دون الأخر ولكن في حقيقة الأمر ونظرا للإغواء الذي تمارسه، تصادر حريته في الاختيار. صفعة مدوية هذه التي يوجهها الطالب للمنظومة التربوية بتجاهله للواقع واتخاذه عالم الخيال ملاذا يراه آمنا. الطالب باختياره يتنكر للتاريخ والأدب والفن والرياضة والفلسفة...ويهرب إلى عالم افتراضي وخيالي يؤدي وظيفة تعويضية. يستبدل الطالب من خلال نماذج القدوة الخيال الإيجابي والضروري للعملية التربوية والبيداغوجية بخيال مدمر لتلك العملية ويفعل ذلك في سياقات يغلب عليها الإحباط والتذمر من كل شيء.

**سابعا:** الاختزالية الشديدة والهروب نحو عالم الخيال يجتمعان ليبعدا عددا كبيرا من الطلبة عن عالم الجامعة وما تمثله من مثل عليا وعن عالم الفرع المعرفي الرائد الذي يمثله علم الاجتماع ويبعدانهم بشكل خاص عن كبار المسهمين في المعرفة السوسيولوجية والباحثين والأساتذة. وعليه تحضر الجامعة وعلم الاجتماع بكل مكوناته بصورة محتشمة في اختيارات الطلبة مقارنة بهيمنة نماذج القدوة "المستوردة" من دوائر غير الدوائر العلمية والتعليمية والمعرفية.

تحد عظيم هذا الذي يخطه الطلبة في طريق جل المؤسسات التربوية في الجزائر ومعها مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي يجب أن ترى في اختيارات الطلبة خطابا يساءل توجهاتها التربوية وطرائق الإعداد والرعاية. كما يجب أن ترى فيها إعلان قطيعة مع ثقافة تربوية لا تحاول سبر غور ما يختلج هؤلاء من طموحات حياتية وما ينتابهم من أزمات وجودية مستعصية. كما يجب أن ترى فيها حضور المد العولمي وخاصة الثقافة السطحية "الابن المتهور للعولمة" في جزائر لم تفصل بعد وبشكل مصيري في المسألة التربوية وفي أي وجهة تربوية هي الأنسب لمقارعة الوافد من العناصر الثقافية.

اختيارات الطلبة تجسد صورة إنسان جزائري تتجاذبه حالة التخلف الملازمة للمجتمع وطموح لتجاوز هذه الحالة متجها نحو حالة التقدم لكن يفعل ذلك بتجاهل واقع التخلف ودون التحكم في أسباب المرحلة المنشودة.

هذا التمزق يظهر بجلاء عندما نمحص في خريطة نماذج القدوة عند الطلبة في مجملهم، ذكورا وإناثا، وعبر السنوات التي استغرقها البحث.

**الفئات الكبرى للشخصيات النموذجية وفق اختيارات الطلبة.**

عرضنا في التقرير هذا معطيات كيفية تلخص بوفاء الخطوط العامة الموجهة للاختيارات الطلابية في شأن ما يرونه نماذج قدوة وقد أرجأنا عن قصد المعالجة الكمية لنتائج البحث للتقرير الثاني محاولين الأخذ من الوقت القسط الضروري استكمالا للدراسة الميدانية المتدرجة والمتأنية.

نقترح في آخر محور من هذه المقالة استجماعا مختصرا يوضح بكثير من التركيز فئات الشخصيات النموذجية الأكثر حضورا في اقتراحات الطلبة دون ترتيب ودون مراعاة الحضور الكمي لها.

**أولا: المكونات المحلية.**

*فئة الشخصيات الاستثنائية.....شخصية الرسول محمد(ص).

*فئة الشخصيات التاريخية.....شخصية عمر بن الخطاب.

*فئة الشخصيات السياسية.....شخصية هواري بومدين.

*فئة الشخصيات الأسرية..... شخصية الأم–الأب.

*فئة الشخصيات التربوية..... شخصية المعلم–الأستاذ.

*فئة الشخصيات الرياضية..... شخصية مجيد بوقرة.

*فئة الشخصيات الفنية..... شخصية كاظم الساهر.

*فئة الشخصيات الإعلامية.....شخصية خديجة بن قنة.

*فئة الشخصيات الدينية.....شخصية عائض القرني.

*فئة الشخصيات الأدبية.....شخصية أحلام مستغانمي.

*فئة الشخصيات المجهولة.....شخصية الجار أو الجارة.

*فئة الشخصيات المعرفية.....شخصية إبراهيم الفقي.

**ثانيا: المكونات العالمية.**

*فئة الشخصيات السياسية.....شخصية براك أوباما.

*فئة الشخصيات الرياضية.....شخصية ليونل ميسي.

*فئة الشخصيات الإعلامية.....شخصية وينفري أوبرا.

*فئة الشخصيات الفنية.....شخصية توم كروز.

*فئة الشخصيات الخيالية.....شخصية شارلوك هولمز.

## خاتمــة:

تجتمع المكونات المحلية والعالمية وتحدد ملامح أساسية لنماذج القدوة كما تظهر في اقتراحات طلبة علم الاجتماع لسنوات ثلاث ومناقشتنا لنتائج البحث الأولية أفرزت اكتشاف مجموعة من العوامل تحدد الملامح هذه.

النتيجة الأكثر إثارة للقلق تعود بنا إلى حالة طلبة يمارسون انتقائية حادة بحق المكونات المحلية والعالمية ليس بغاية تأكيد الانتماء للمحلي ومد الجسور مع العالمي ولكن بغاية البقاء على هامش حركية المحلي والعالمي من خلال الارتماء في أحضان ثقافة العالم الافتراضي الذي يقيم حدود التفكير والسلوك.

الخاتمة هذه في اعتقادنا وبالنظر خصوصا إلى النتيجة المقلقة أعلاه، خاتمة إجرائية ولا يمكنها أن تكون خاتمة معرفية. موضوع نماذج القدوة ولأنه يتمفصل بشدة مع التغيرات المجتمعية المحلية والتي بدورها تتفاعل مع التغيرات العالمية، موضوع نرشحه لأن يعرف انتشارا معرفيا في الجزائر تماما مثل الانتشار الذي يعرفه في بلدان المشرق العربي والخليج مفلتا من الاهتمام الحصري لأقسام علوم التربية ليجد لنفسه حيزا من الاهتمام والبحث في أقسام علم الاجتماع.

تكمن أهمية الموضوع في انه يتيح التفكير مستقبلا في فئات اجتماعية عديدة تملك مثل الطلبة الجامعيين تمثلات تجاه نماذج القدوة من الضروري إخضاعها للدراسة العلمية لأن ذلك سيسمح بالوقوف في الأخير على معالم الشخصية الأساسية للفرد الجزائري التي بالتأكيد طرأت عليها تغييرات محورية هي مدعاة للتأمل.

---

## المراجع:

1. أبو حماد، ناصر الدين (2007). **اختبارات الذكاء ومقاييس الشخصية**، ط1، الأردن: عالم الكتاب الحديث.
2. أسعد، يوسف ميخائيل. **الشخصية القوية**، د ط، الأردن: دار قباء للطباعة مكتبة غريب.
3. بدران، عدنان (2000). **رأس المال البشري والإدارة بالجودة في التعليم العالي بالوطن العربي استراتيجيات لعصر العولمة**، د ط، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية.
4. بن دريدي، فوزي أحمد (2007). **مشكلات الشباب الجامعي في الدول العربية**، د ط، الرياض: دار المعرفة الجامعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
5. بن عبد الله، عبد العزيز (2002). **التربية في الوطن العربي على مشارف القرن الواحد والعشرين**، ط1، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
6. بن علي، محمد (2005). **الشباب الجزائري وتمثلاته عن المرأة النموذجية والمستقبل في المجتمع الجزائري**، الجزائر: دراسة ميدانية منشورة في مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية.
7. بوخريصة، بوبكر (2006). **المفاهيم والعمليات في علم النفس الاجتماعي**، د ط، عنابة: منشورات جامعة باجي مختار.
8. حامد، عمار(2000). **مواجهة العولمة في التعليم والثقافة**، ط2، مصر: مكتبة الدار العربية.
9. حجازي، عزت (1998). **الشباب ومشكلاته**، ط6، بيروت: عالم المعرفة.
10. حجازي، مصطفى (2001). **رؤى مستقبلية في التربية والتنمية في عصر العولمة**، ط1، بيروت: شركة المطبوعات للنشر والتوزيع.
11. الخطيب، رداح (1997). **فن القيادة**، ط 2، السعودية: مطبعة الفرزدق للعلوم والمعارف.
12. خواجة، عبد العزيز (2005). **مدخل إلى علم النفس الاجتماعي**، د ط ، وهران: دار الغرب للنشر والتوزيع.
13. دحماني، محمد (2006). **استراتيجية تحديث المنظومة الجامعية في الوطن العربي**، ط2، منشورات مخبر المسألة التربوية، جامعة بسكرة.
14. دليو، فضيل (1999). **إشكالية المشاركة الديمقراطية في الجامعة الجزائرية**، د ط، قسنطينة: منشورات جامعة.
15. رخا، مريم يوسف محمد (2005). **دور المجلات المتخصصة في تقديم نماذج القدوة للشباب**، رسالة ماجستير، مصر: معهد الدراسات العليا للإعلام والثقافة.

16. رشوان، حسين أحمد (2005). **علم الاجتماع النفسي عن المجتمع والثقافة والشخصية**، د ط، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.

17. الساعاتي، سامية حسن (1998). **الثقافة والشخصية**، ط2، بيروت: دار النهضة العربية.

18. السيد، السيد عبد العاطي (2003). **المجتمع والثقافة والشخصية دراسات في علم الاجتماع الثقافي**، د ط، مصر: دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع.

19. الشاذلي، كريم (2008). **الشخصية الساحرة وأسرار الجاذبية الشخصية**، ط1، مصر: دار اليقين للنشر والتوزيع.

20. شتا، السيد علي (2003). **الشخصية من منظور علم الاجتماع**، ط2، مصر: دار المعرفة الجامعية.

21. العامري، محمد حسن (1989). **المدخل الثقافي في دراسة الشخصية**، ط1، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

22. عبد الرحمان، عبد الله محمد (1991). **سوسيولوجيا التعليم العالي**، د ط، مصر: دار المعرفة الجامعية.

23. عبد الله، إبراهيم يوسف (2004). الإصلاحات التربوية لمواجهة متطلبات العصر وتحديات المستقبل، ط1، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.

24. عبد الله، يوسف. **اقتصادات العالم العربي ونظام التعليم العالي**، ط2، الأردن: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

25. عثمان، فاطمة علي (2005). **القيادة النسائية في عالم متغير**، ط1، مصر: دار النشر والتوزيع.

26. العجمي، محمد حسين (2008). **صناعة القرار التربوي واتخاذ القدوة والنموذج**، د ط، الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة.

27. عمرو، حسن. **الشخصية المؤثرة**، د ط، مكتبة الإيمان، جامعة الأزهر.

28. فرج، محمد سعيد (1998). **البناء الاجتماعي للشخصية**، د ط، مصر: دار المعرفة الجامعية.

29. فرحاتي، العربي (2005). **مشكلة تأسيس نظام الجودة المطلوب لترقية أداء التعليم العالي وكيف نواجهها**، ط1، أم البواقي: منشورات المركز الجامعي.

30. فؤاد، سليم (2006). **الجامعة والتعليم العالي في ضوء متغيرات العصر**، د ط، مصر: المكتب الجامعي الحديث.

31. قوراية، أحمد (2003). **فن القيادة المرتكز على المنظور النفسي الاجتماعي الثقافي**، د ط، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

32. ماهر، مجدي (2000). **الإحصاء والقياس النفسي والتربوي**، د ط، مصر: المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية.

33. محمد، حسن. **التعليم الجامعي المعاصر قضاياه واتجاهاته**، د ط، مصر: دار النهضة العربية.

34. مدني، محمد توفيق (1994). **اختيار الفرع في جامعة الجزائر وتمثلات الطلبة اتجاه دراستهم**، رسالة دكتوراه، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر.

35.المصري، سعيد محمد (1999). **التنظيم والقيادة التربوية**، د ط، مصر: دار المعرفة الجامعية.

36. مصطفى، أحمد سيدي (2006). **إدارة الموارد البشرية المهارات المعاصرة في إدارة البشر**، د ط، مصر: دار المعرفة الجامعية.

37.مقداد، محمد (1998). **تقويم العملية التكوينية في الجامعة**، د ط، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

38. الميلادي، عبد المنعم (2002). **الشخصية وسماتها**، ط2، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.

39.ناجي، سفير. **محاولات في التحليل الاجتماعي للسلوك والشخصية**، ط2، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

40. ناجي، عامر (2000). **التعليم العالي في الجزائر وتحديات العولمة**، ط2، جامعة بسكرة: منشورات مخبر المسألة التربوية.

41. النوح، مساعد بن عبد الله (2006). **نماذج القدوة عند الطالب المعلم بالرياض وعوامل تشكيلها**، رسالة ماجستير، الرياض: كلية علوم التربية.

42. هرمزة، نصر جورج (2003). **الشخصية المؤثرة**، د ط، الأردن: دار عالم الثقافة.

43. هلال، إدريس (2006). **تأملات في مستقبل التعليم العالي في الجزائر**، د ط، الجزائر : مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية.

44.الوافي، عبد الرحمان (2006). **الاتجاهات النظرية في دراسة الشخصية**، د ط، مصر: دار المعرفة للنشر والتوزيع.